مجلة البحث في التربية وعلم النفس
كلية التربية – جامعة المنيا
كلية مُعتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

أرتباط النحت الخزفي با لمجتمع

مقدم من الباحث
دكتور/ محمد محمد صلاح محمد درويش
الهيئة العامة للتعليم التطبيقى والتدريب (دولة الكويت)
كلية التربية الاساسية - قسم التربية الفنية

DOI: 10.21608/mathj.2020.81171
مجلة البحث في التربية وعلم النفس
المجلد الخامس والثلاثون/ العدد الأول يناير ٢٠٢٠
ISSN Print: (2090-0090)
ISSN Online: (2682-4469)

مجلة البحث في التربية وعلم النفس
كلية التربية – جامعة المنيا
كلية مُعتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

أرتباط النحت الخزفي با لمجتمع

مقدم من الباحث
دكتور/ محمد محمد صلاح محمد درويش
الهيئة العامة للتعليم التطبيقى والتدريب (دولة الكويت)
كلية التربية الاساسية - قسم التربية الفنية

ملخص البحث

يعد فن النحت الخزفي من الفنون القديمة، فهذا الاتجاه من الفن ليس وليد العصر الحديث بل له آثارا في كثير من الحضارات الكبرى، وقد تأثر هذا المجال بفلسفة كل حضارة من الحضارات التي وجد فيها، فقد ظهرت أعمال النحت الخزفي في فنون الحضارات القديمة،

إن الفن التشكيلي وسيلة من وسائل الاتصال بين الفنان وأفراد المجتمع.

يعتبر الخزف اليوم أحد أكثر الحرف الفنية شهرة بين الذين يستمتعون بالقيام بمشاريع يدوية ويعتبر الخزف بسيطا مع ذلك فهو معقد وكذلك قديما وفي نفس الوقت فهو حديث ومتطور.

وطبيعة الطين تحفز على إبداع الموضوع وتعبر عن صانعها وتعكس لمسته مما يجعل العمل في حد ذاته متعة.

وإذا تتبعنا جذور فن الخزف نجده صورة صادقة تحكي لنا نمو الحضارة حيث أنه يقدم الإحساس المريح للاتصال بماضينا في الوقت الذي يكون فيه الحاضر متغيرا وبدون أصالة.

وفي النهاية فإن الخزف هو الحرفة التي تمارسها في المنزل دون تكلفة باهظة أو استهلاك الكثير من المواد الخام والتجهيزات.

كما يعتبر فن الخزف من الفنون المرتبطة بحياة أفراد المجتمع حيث يتسم بالبساطة البعيدة عن التكليف والتعقيد، بالإضافة إلى تلبية الاحتياجات اليومية، فهو فن يغلب عليه الاتجاه النفعي الاجتماعي مع الاهتمام بالنواحي الجمالية، ولكن مع تطور مفهوم فن الخزف من حيث الشكل والمضمون، فأصبح الهدف

إنتاج أعمال خزفية ذات طابع مفاهيمي، تسعى إلى الاستعانة بكافة المعطيات التكنولوجية للعصر من المواد والوسائط المتعددة، لممارسة إبداعية تتبادل فيها الخبرات المختلفة حول التفكير بالخزف وتسهم في تفاعل بين الفنان المبدع والفرد في المجتمع.

كما نجد أن التشكيل الخزفي من أكثر الأنشطة الإنسانية تميزا لأنه يعبر عن فلسفة أفراد المجتمع، فالمعرفة عن طريق الفن جزء لا يتجزأ من الخبرة الجمالية التي يعيشها الإنسان بكامل كيانه، بل يمكن تعزيزها بممارسة الإبداع الفني، حيث يؤكد أصحاب النظرية الاجتماعية في الفن على أنه هو الاتصال بين عقل الفنان وعقل ووجدان أفراد المجتمع، لأن هناك روابط وثيقة بين الفن وغيره من الظواهر الاجتماعية والثقافية، فالفنانون لا يبدعون من أجل استمتاعهم الشخصي بل يسعوا إلى تحقيق ذاتهم من خلال أفراد المجتمع.

Research Summary

Ceramic sculpture is an ancient art, this trend of art is not the result of modern times but has effects in many major civilizations, has been affected by this philosophy of each civilization of civilizations in which it was found.

Plastic art is a means of communication between the artist and members of society.

Ceramics today is one of the most famous artistic crafts among those who enjoy doing hand-craft projects. The porcelain is simple yet it is complex as well as old and at the same time it is modern and sophisticated.

The nature of the clay stimulates the creativity of the subject and expresses the maker and reflect the touch, which makes the work itself fun.

If we follow the roots of the art of ceramics we find an honest picture tells us the growth of civilization as it offers a comfortable sense of communication to our past at a time when the present is changing and without authenticity.

In the end, porcelain is the craft practiced at home without the high cost or consumption of a lot of raw materials and equipment.

The art of ceramics is one of the arts associated with the life of the members of the community where it is simple from the commissioning and complexity, in addition to meeting the daily needs, it is a predominantly social utilitarian art with attention to aesthetic aspects, but with the development of the concept of ceramic art in form and content Ceramic works of a conceptual nature, seeking to use all technological data of the era of materials and multimedia, to practice creative exchange of different experiences on thinking about ceramic and contribute to the interaction between the creative artist and the individual in the community.

Ceramic formation is one of the most distinctive human activities because it reflects the philosophy of the members of society. Knowledge through art is an integral part of the aesthetic experience experienced by the whole human being, but can be enhanced by the practice of artistic creativity. Communication between the mind of the artist and the mind and conscience of members of society, because there are close links between art and other social and cultural phenomena, artists do not create for their personal enjoyment, but seek to achieve themselves through members of society.

مقدمة البحث :

حينما أتناول كتابة هذا البحث فهو يتكلم عن علاقة وأرتباط الخزف بالمجتمع، أجد نفسي أقف أمام عالم ساحر فيه الألوان التي يصوغها الفنان بالجليزات وألوانها الساحرة، وفيه الخامة وهي متوفرة ودائمة والطين الأسوا نلي الذي يشعرنا بالرجوع إلى بداية الخلق حيث أن الله خلق آدم عليه السلام من صلصال، وفي اليد واللمسات التي يصنعها الفنان بأنامله فكل لمسة منه لها جمالها وسحرها الخاص وما يجعل للخزف سحره الخاص أنه بدأ منذ بداية الإنسان فارتبط به كجزء من أدواته الهامة وأيضاً كعامل هام لإخراج مهارته الفنية وليشعر من خلال العمل بالجمال فهو لم يصنع من الطين والأدوات فقط بل صنع التماثيل الصغيرة المعبرة عن مشاعره وميوله ، وما يجعلنا نهتم بالخزف كفن يجعلنا نهتم به أيضاً كأداة هامة استخدمها الفنان في كل العصور والحضارات المختلفة.

يعتبر الخزف اليوم أحد أكثر الحرف الفنية إرتباط بالمجتمع و شهرة بين الذين يستمتعون بالقيام بمشاريع يدوية ويعتبر الخزف بسيطا مع ذلك فهو معقد وكذلك قديما وفي نفس الوقت فهو حديث ومتطور.

وطبيعة الطين تحفز على إبداع الموضوع وتعبر عن صانعها وتعكس لمسته مما يجعل العمل في حد ذاته متعة.

وإذا تتبعنا جذور فن الخزف نجده صورة صادقة تحكي لنا نمو الحضارة حيث أنه يقدم الإحساس المريح للاتصال بماضينا في الوقت الذي يكون فيه الحاضر متغيرا وبدون أصالة.

وفي النهاية فإن الخزف هو الحرفة التي تمارسها في المنزل دون تكلفة باهظة أو استهلاك الكثير من المواد الخام والتجهيزات.

كما يعتبر فن الخزف من الفنون المرتبطة بحياة أفراد المجتمع حيث يتسم بالبساطة البعيدة عن التكليف والتعقيد، بالإضافة إلى تلبية الإحتياجات اليومية، فهو فن يغلب عليه الاتجاه النفعي الاجتماعي مع الاهتمام بالنواحي الجمالية، ولكن مع تطور مفهوم فن الخزف من حيث الشكل والمضمون،

فأصبح الهدف إنتاج أعمال خزفية ذات طابع مفاهيمي، تسعى إلى الاستعانة بكافة المعطيات التكنولوجية للعصر من المواد والوسائط المتعددة، لممارسة إبداعية تتبادل فيها الخبرات المختلفة حول التفكير بالخزف وتسهم في تفاعل بين الفنان المبدع والفرد في المجتمع.

كما نجد أن التشكيل النحت الخزفي من أكثر الأنشطة الإنسانية تميزا لأنه يعبر عن فلسفة أفراد المجتمع، فالمعرفة عن طريق الفن جزء لا يتجزأ من الخبرة الجمالية التي يعيشها الإنسان بكامل كيانه، بل يمكن تعزيزها بممارسة الإبداع الفني، حيث يؤكد أصحاب النظرية الاجتماعية في الفن على أنه هو الاتصال بين عقل الفنان وعقل ووجدان أفراد المجتمع، لأن هناك روابط وثيقة بين الفن وغيره من الظواهر الاجتماعية والثقافية، فالفنانون لا يبدعون من أجل استمتاعهم الشخصي بل يسعوا إلى تحقيق ذاتهم من خلال أفراد المجتمع.

هدف البحث :

- دراسة أرتباط النحت الخزفى فى المجتمع منذ القدم من خلال العصور القديمة ومدد التفاعل بين الفنان المبدع والفرد فى المجتمع.

أهمية البحث:

- إبراز أهمية دورالنحت الخزفى كقيمة ابداعية وجمالية وتاريخية ووظيفية تخدم المجتمع على مر العصور.
- إبراز قيمة الخزف كأحد أهم الحرف التى ساهمت فى خدمة المجتمع من إحتياجات الفرد الضرورية مثل أدوات الطهى و الطعام والشراب إلخ.

فروض البحث:

- يذخر النحت الخزفى بالقيم الفنية التشكيلية التى تخدم المجتمع من إحتياجات .
- يفترض الباحث ان النحت الخزفى قد يكون مصدر إثرائى فى مجال التعبير عند الفنان فى العصور القديمة.

منهج البحث:

- **يعتمد البحث على المنهج الوصفى التحليلى والتاريخى فى تناول الموضوع**

(إرتباط النحت الخزفى بالمجتمع) والقاء الضوء على فترات من العصور القديمة .

بداية نشأة النحت الخزف في المجتمع:

يعد فن النحت الخزفي من الفنون القديمة، فهذا الاتجاه من الفن ليس وليد العصر الحديث بل له آثارا في كثير من الحضارات الكبرى، وقد تأثر هذا المجال بفلسفة كل حضارة من الحضارات التي وجد فيها، فقد ظهرت أعمال النحت الخزفي في فنون الحضارات القديمة، ففي العصور البدائية وجدت التماثيل والتمائم المصنوعة من الطين المحروق، وكذلك في العصر الفرعوني والفينيقي والإغريقي والروماني وغيرهم، وامتد تواجد فن النحت المنفذ بتقنيات الخزف والفخار إلى العصر الإسلامي الذي صنعت فيه أشكال نحتية خزفية كاملة وأجزاء من أواني كالفوهات والمقابض وقد أبدع صياغتها أحياناً باستخدام البريق المعدني الذي اشتهر به فن الخزف الإسلامي، والنحت الخزفي استمر وجوده حتى عصرنا هذا، وهذا ليس بغريب لأن فن النحت والخزف يتفقان في كونهما من الفنون المجسمة ثلاثية الأبعاد التي صاحبت الحضارات الأولى للإنسان والتى كانت مرتبطة بتعبيراته عن مخاوفه وأفكاره وأحاسيسه وطقوسه الدينية والدنيوية.

وقد اكتسب الطين الخزفي منشأة من بدايات وجود الأرض وبدايته كخامة نافعة تعود إلى ما قبل التاريخ ومن آلاف السنين وكان ذلك من انتشار طرق الحياة الزراعية الأكثر تقدما ورسوخا بدأ يظهر مدى استعمال الإنسان للطين الخزفي في أدواته المنزلية وتوضح الكسر الفخارية التي تم العثور عليها سطوحا لحبال فخارية ويرجع تاريخها إلى ما قبل التاريخ، وقد استخدم الإنسان الطين في تغليف سلال القمح من الداخل حتى تكون محتوياته في مأمن.

وبمحض الصدفة اكتشف أن النار تجعل الطين أكثر صلابة وتجملا وكانت تشكل بالحبال وطريقة الحرق البدائية هذه تجعل الأواني سوداء اللون ومسامية تماما وهشة وسريعة الكسر.

وصناعة الخزف ظهرت من سبعة آلاف عام تقريبا في الشرق الأوسط وكانت تصميمات بدائية وكان يحفر عليها بعض الزخارف الرمزية وكان الوعاء يدعك بحجر ناعم للحصول على سطح مصقول وأقل مسامية.

وقد استعملوا الفرشاة والألوان وأكاسيد الألوان وقد وجدت أمثلة لذلك في الأوعية الفخارية المصرية وبعضها يعود لخمسة آلاف عام مضت.

فن الخزف كوسيلة لتثقيف المجتمع بالفن:

إن الفن التشكيلي وسيلة من وسائل الاتصال بين الفنان وأفراد المجتمع، ويعد من أهم الرسائل الهامة التي تستهدف تحليل الرسالة لمعرفة الهدف منها، فعنصر الرسالة في عملية الاتصال هو العنصر المحوري لتوثيق الصلة بين المرسل والمستقبل للوصول إلى فهم عملية الاتصال من خلال إدراك مضمون الرسالة، حيث يتضمن الاتصال التفاعلات المتبادلة بين المرسل والمستقبل، ونجد أن عملية التثقيف بالفن من خلال الاتصال بأفراد المجتمع تشتمل على عناصر رئيسية هي المرسل القائم بالتثقيف بالفن "الفنان" الذي يصوغ فكرته في عناصر ورموز معينة، ويرسلها إلى المستقبل "أفراد المجتمع المصري" الذين يفكرون في هذه العناصر والرموز ويفسروا معناها، ثم يستجيبون لها معبرين عنها برسالة جديدة يصوغونها من رموز، ليبعثون بها إلى المرسل الذي يستقبلها ويحل رموزها ويستجيب لها، وهكذا تدور دورة الاتصال لتشكل أهم خصائص التفاعل بين الأفراد في المجتمع الذي يحرص على قيم ومعايير محددة تحدد المحتوى الحضاري والثقافي لهذا المجتمع حيث تشارك المفاهيم الفنية التشكيلية في بناء وصياغة أفكاره، وتعد القيم الاجتماعية جوهر الثقافة، فإن الثقافة الفنية التشكيلية تتصل بالقيم والمبادئ من خلال مفاهيم التثقيف بالفن التي تعد الغاية والناتج الذي يحرص عليها الفنان لبلورة الأفكار النابعة من المجتمع.

النحت الخزفي في العصور القديمة:

يعد فن الخزف من أقدم الفنون المجسمة التي صاحبت الإنسان وقد ظهر مع أولى اكتشافاته وهي

النار التي تصلبت بها أولى خاماته وهي الطين، هذه الخامة التي حفظت أول خطوط ورسوم عبر بها الإنسان من خلال فن تكون من عناصر الحياة الأولية (الماء والنار والتراب والهواء)، وبالرغم من أن الخزف لازم فكرة الاستخدام اليومي إلا أنه حمل الكثير من المعاني والقيم وفلسفة كل عصر، وتركت لنا الحضارة الإنسانية الكثير من الأعمال التي تقرأ من خلالها الموروثات الثقافية والحسية للإنسان في تلك الحضارات، وتطورت صناعة الفخار والخزف بتطور علوم الإنسان وثقافته، فكانت بدايته فخارا بسيطا، وقد تعرف الإنسان فيما بعد على طلاء الأشكال الفخارية بطبقة من الطلاء الزجاجي، وأتاح الطلاء الزجاجي إضافة المزيد من التقنيات وأساليب إثراء الأسطح الخزفية والتلوين ورسم الأشكال والخطوط بتقنيات كثيرة، وتميزت بسمات فنون الحضارات التي وجدت فيها الأشكال الفخارية والخزفية دليل على مواكبة فن الخزف للفنون الأخرى في الأساليب التعبيرية والاتجاهات الفلسفية، وانتشرت صناعة الفخار في أغلب مناطق الأرض وأغلب الحضارات البدائية.

شكلت أعمال من الطينة على هيئة حيوانات في كهف في فرنسا وأخرى وجدت في موقع بغرب أوروبا يرجع تاريخها إلى العصر الجليدي، حوالي من ٣٧٠٠٠ إلى ١٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد.

الفن البدائي

ونجدالفن البدائي أو فن العصر الحجري الذي ظهر في الكهوف يعد البيت الأول للإنسان، هو تعبير يؤكد على إدراكه ومعتقداته وانفعاله بالبيئة المحيطة.

وهكذا فالمغزى السحري للرسوم له تبريره، غير أنه لا يجوز الاعتقاد في أن كل الصور التي رسمها الإنسان في العصر الحجري كانت تحتوى على مثل هذا المغزى، فهناك أيضاً فن يرجع إلى هذه الفترة قد تحقق بالتأكيد بفضل متعة الإنسان الأول بعملية الخلق والإبداع.

ووجدت فنون وصناعة الفخار والخزف أيضاً في الصين والهند وفارس وبلاد الإغريق والرومان وأفريقيا، وكانت بداية فن الخزف عن طريق التشكيل اليدوي ويتم حرقها في قمائن، ولم يخل الشكل الخزفي من الفن بل خط الإنسان الأول أولى خطوطه الرمزية على أسطح الأشكال، وكانت خطوطه تمثل

أشكالا تجريدية بسيطة للحيوان والإنسان وبعض الخطوط الهندسية، وعرف الإنسان بعد ذلك عجلة الخزاف تلك الآلة البسيطة التي لا تزال حتى يومنا هذا تنتج أشكالا خزفية تتسم بالرشاقة وتجريدية الكتلة، وقد استخدم الإنسان الأول الخامات الأولية الموجودة في الطبيعة كالمغرة (مادة طينية تتسم بوفرة الحديد فيها) والطينات المختلفة الألوان نتيجة تركيبها ومصدرها في الطبيعة لعمل طبقات من الطلاء أو الرسم بها على أسطح الشكل.

أما فن النحت الذي ارتبط بفن الخزف بكونهم فنون ثلاثية الأبعاد وبوجود أعمال النحت الخزفية وهو من أقدم الفنون أيضاً وأكثرها انتشارا في حضارات العالم المختلفة، وهو من الفنون الكبرى التي كانت أساسا لتأريخ الفنون ولرصد الحركة الفنية عبر الأزمنة والحضارات المتزامنة والمتعاقبة، وفيه من القيم التشكيلية والتعبيرية ما مكن النقاد والمؤرخين من دراسة سمات فنون العصور والحضارات الإنسانية التي تنوعت في أهدافها وأساليبها وصياغتها وأيضاً خاماتها، وذلك تبعا لفلسفتها ومعتقداتها ومكونات البيئة، ولقد كان الفن بشكل عام ومن ضمنه فن النحت يتجه في حضارات العالم الكبرى نحو الارتباط بالعقائدية ففي الفن الفرعوني كان الفن يتجه إلى الرصانة والقوة التي عبر عنها بصنع التماثيل في وضعية الوقوف أو الجلوس ذات الحركة البسيطة كتعبير عن الوقار والهيبة، وتنوعت الخامات في العصر الفرعوني بين الأحجار الصلبة كالديوريت وبين الخامات الأخرى كالمرمر والخشب والطينات التي تم حرقها إلى فخار، كما صنعت بعض التماثيل الصغيرة بالعجينة المصرية (المعروفة بهذا الاسم الآن) وهي العجينة الخزفية التي يتزجج فيها جسم المنحوتة بالكامل أو ما يسمى بخزف الفيانس المصنوع من الزجاج البركاني (كوارتز) وكانت تصنع منه الجعارين والخرز أيضاً، والفن الفرعوني دليل إيمان الإنسان في هذا الزمن بالحياة بعد الموت وقدسية الموت والبعث والخلود تلك التي بنى وشكل أعماله النحتية من خلال إيمانه بها حيث كما عرفت التماثيل الفخارية في عصور ما قبل التاريخ وكانت تصبغ وترسم بالمغرة كما كان في فن الخزف، إذ وجدت آثار لأشكال نحتية خزفية في حضارات أخرى من حضارات ما قبل التاريخ، كالحضارة الفينيقية والصينية.

وللنحت في الحضارة الصينية منذ أبعد العصور صلة مباشرة بالخزافين، حتى ليمكن القول بأن أجمل آثار النحت كان من إنتاج الخزافين الذين كانوا يحتلون مكانة مرموقة في عالم الفن منذ عهد أسرة هان، وظلت مكانتهم تتزايد يوما بعد يوم حتى استغرقت عهد حكم أسرة سونج ومينج.

صورة لتمثال
أوشابتي من مقبرة ستي الأول – وادي الملوك
حوالي ١٢٩٠ قبل الميلاد

نجد في هذا الأوشابتي ارتباط الشكل بمضمون العقيدة الفرعونية والتقاليد الفرعونية في صياغة الأشكال النحتية للملوك في هيئة الرصانة الوقار وعادة التحنيط التي تتناسب ومفهومهم عن البعث والخلود، وبرغم صغر التماثل إلا أنه صانعه اهتم بالكتابة الفرعونية التي تمثل حكمة أو تعريف بشخصية المتوفى والكتابة نفذت بالطلاءات الزجاجية مما يجعل العمل متضمنا صياغة الكتلة النحتية بالأسلوب الفرعوني وبتقنيات خزفية ويحمل أيضاً المضمون الفلسفي الذي يرتبط بالحضارة الفرعونية، ويميل العمل كنحت خزفي إلى تصنيفه كعمل فني جمالي وعقائدي.

ومن أهم الحضارات الشرقية القديمة تلك الحضارة التي ظهرت في بلاد الشام والتى تسمى بالحضارة الفينيقية والتى يختلف المؤرخون في العلاقة بين أهل كنعان وفينيقيا، والكنعان هم من يطلق عليهم الساميين وقد سكن الفينقيون نفس مناطق الكنعانيين، واعتقد الفينيقيون في الحياة الثانية بعد الموت تماما كما اعتقد قدماء المصريين من قبل فمنطقة الشام ومصر وشبه الجزيرة العربية ترتبط بنزول الديانات السماوية التي أثرت على فلسفة فنون حضارات تلك المنطقة.

ويرى الباحث أن هذا التشابه بين حضارات العالم العربي القديم يأتي أيضاً من أن هذه البقعة من العالم كانت مهبط الأنبياء والرسل منذ القدم والذي كان له أكبر الأثر في تكوين شخصية الإنسان في هذه المنطقة، حيث اتخذت العقيدة مكانة هامة لديه وتركت أثرها في حياته اليومية وفي ثقافته وفنونه، ولا شك أن دعوة الرسل والأنبياء إلى عبادة إله واحد كانت دافعا للتأمل في الغيبيات والبحث عن الحقيقة فيما وراء الطبيعة والعلاقات الخفية بين الإنسان والطبيعة والإله والقوانين الغير مرئية التي تحرك الأشياء وتربطها ببعضها البعض مما كان له أثره في فنون الشرق القديمة كلها.

(اسكوس) فخار فينيقي من القرن السابع قبل الميلاد - قبرص

نرى في هذا العمل الذي ينتمي للحضارة الفينيقية ارتباطه بالرسوم والخطوط الهندسية التي تميزت بها الفترة الأولى لتلك الحضارة، وبالرغم من كونه إناء لحفظ السوائل إلا أن الفنان أضاف جزء نحتي يتمثل في رأس حيوان ليخرج العمل عن الشكل التقليدي للخزف، كما نلاحظ التأكيد على القيمة الجمالية للرأس بامتداد الخطوط الهندسية من الجسم إلى الرأس ليؤكد الفنان على القيمة النحتية والجمالية أكثر من القيمة الوظيفية ويؤكد على ذلك أيضاً جسم الإناء الذي يتشكل على هيئة كتلة نحتية لجسم حيواني ذو قاعدة توحي بأرجل للحيوان ليست ككتلة الشكل الخزفي الاعتيادي، وبالرغم من ذلك يميل العمل إلى تصنيفه عمل استخدامي.

وكما كان النحت الخزفي موجودا في حضارة الإنسان البدائي والحضارة المصرية القديمة

والفينيقية وجد كذلك في فنون حضارة الإغريق التي ذهب الفن فيها بشكل عام إلى تجسيد الآلهة على هيئة البشر، واهتموا بالأساطير وبالفلسفة حيث اهتم أفلاطون بنظريات الجمال والمدينة الفاضلة المبنية على التخيل والتصور، كما اهتموا بالنسب والمنظور والإيقاع الحركي ودراسة التفاصيل وكانت خامات أغلب الأعمال من الرخام والبرونز وقلة من الأعمال النحتية الفخارية.

وعاء إغريقي من النصف الأول
من القرن السابع قبل الميلاد - جزيرة أجينا

يجمع هذا الشكل بين تقنيات الخزف في بناء الشكل المفرغ وإثراء السطح الخارجي بالملامس وبين التشكيل النحتي لرأس طائر وهو فوهة الشكل التي أضافت الشعور بالقوة التي تمثل قيمة هامة في الحضارة الإغريقية والتى عبرت عنها خطوط وكتلة الرأس وربط الفنان بينها وبين الشكل الخزفي من خلال عنق

الإناء التي أخذت شكل عنق الطائر وملمس الريش، ثم انتهي بالزخارف الإغريقية التي تنفذ على الأواني التقليدية، كما أن الشكل الخزفي يتخذ استداره قوية تؤكد القيمة التعبيرية للشكل النحتي.

النحت الخزفي في العصر الإسلامي:

وفي الفن الإسلامي ازدهر فن الخزف، وتنوعت تقنياته لامتداد الدولة الإسلامية واحتضانها للعديد من الحضارات ففي إيران التي تميزت في هذا الفن نجد العديد من المدن التي أثرت صناعة الخزف مثل قاشان التي سمى القاشاني نسبة إليها، وفي مصر التي عاصرت دولا إسلامية كثيرة ذات جذور تاريخية مختلفة فمن فنون بلاد فارس شرقا إلى فنون الدولة الفاطمية من المغرب العربي اكتسب فن الخزف في مصر تقنيات وجماليات من فنون إيران والمغرب العربي وهكذا تنوعت تقنياته بين الزخارف البارزة أو المرسومة أو المحزوزة تحت الطلاء الزجاجي.

فن الفخار والخزف من أهم الحرف الفنية التي مارسها الفنان العربي وارتباطه بالمجتمع

ونجد ذلك منذ أن توطدت أركان الإسلام في مختلف أركان الامة العربية، وذلك لأن فن الفخار والخزف حققا فكرة الحضارة الإسلامية في جوانب متعددة، بل وصلوا إلى أن يكون إنتاجهم الخزفي من الأواني والتحف الفنية المختلفة يصلح من حيث الفخامة والجمال لأن يكون بديلا لأواني الذهب والفضة باستعمالهم للبريق المعدني الذي يعتبر صفة خاصة انفرد بها الخزف الإسلامي التى تخدمة أفراد المجتمع . وجدت أيضاً أعمال نحتية خزفية تميزت بالبريق المعدني كأحد أهم التقنيات التي يتميز بها الخزف الإسلامي واتسمت من الناحية الشكلية بتوافقها مع فنون العصر آنذاك الذي كان يصنع فنه مرتبطا بالوظيفة والتعبير لخدمة المجتمع.

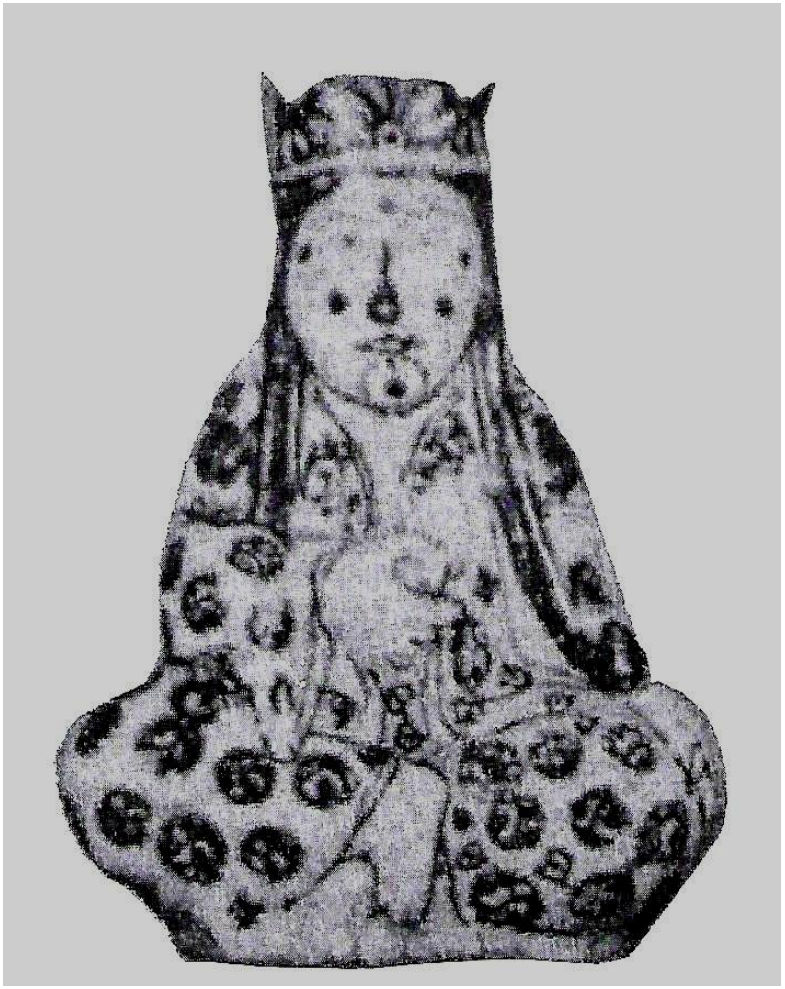

خزف ذو بريق معدني - إيران (٧ -٨هـ) المتحف الإسلامي

وهكذا وجد أيضاً النحت الخزفي في الفنون الإسلامي متميزا بسمات الخزف الإسلامي كالبريق المعدني الذي اشتهر به الخزف الإيراني خاصة ، وكذلك نجد هذا الشكل النحتي قد اتخذ شكل الملوك في المنمنمات الإيرانية من حيث شكل الوجوه وطريقة الجلوس والملابس مما يؤكد تنوع فن النحت الخزفي والفن الإسلامي بشكل عام بتنوع فلسفة وصياغة فنون الأقطار المختلفة في الفن الإسلامي حيث اهتمت الفلسفة الإسلامية باستيعاب ثقافة وفنون الحضارات المختلفة.

أما في عصر النهضة فقد تغيرت بعض المفاهيم الفلسفية فقد اتجه الفنانين إلى التعبير عن الدنيويات وإن كان للمعتقدات الدينية امتداد في فنون هذا العصر واتجهت نحو الكنيسة ولم تتغير الأساليب التشكيلية كثيرا إلا في عصر الفن الحديث الذي تغيرت فيه ملامح الفنون وفلسفتها كثيراً، وبالرغم من وجود أعمال النحت الخزفي في العصور القديمة، إلا أنه لم تتعرض الدراسات التاريخية والنقدية لوجود هذا الفرع من الفنون في عصر النهضة، ولكنه ظهر في عصر الفن الحديث مرة أخرى.

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث المتواضع والذي حاولت فيه قدر جهدي أن أتتبع تطور فن الخزف عبر العصور وفي نفس الوقت أدرس العلاقة والارتباط بين فن الخزف والمجتمعات المختلفة كانت هناك بعض النتائج والملاحظات، أهمها أنه على الرغم من التباين الشديد بين أغلب الحضارات إلا أن كل هذه الحضارات قد استخدمت الخزف سواء في صورة أدوات تساعد في الحياة اليومية أو للزينة والرفاهية وأحيانا كمزيج منهما.

وثاني هذه الملاحظات أن فن الخزف يكاد يكون مقياس تطور الفن عند الحضارات المختلفة، فكل الحضارات المعروف عنها الاهتمام بالفنون بصورة عامة مثل الحضارة الفرعونية والصينية والإسلامية كانت لها بصمة خاصة وطابع مميز في فن الخزف وعلى العكس فإن المغول المعروف عنهم الهمجية لم تكن لهم إنتاجات أدبية أو فنية تذكر.

وكذلك التقارب بين الحضارات يسهل الاقتباس والتبادل الثقافي مثل صوريا التي تأثرت أولا بالطابع الروماني ثم بالطابع الآسيوي.

ومن الملاحظ بشدة تأثير البيئة على التطور والإبداع الفني، فالخامات الطبيعية أعطت التفوق للصينيين رغم كل محاولات التقليد من الحضارات الأخرى، وكذلك الحضارة الإسلامية المعروفة بالتفوق العلمي خاصة في الكيمياء والتراكيب وقد ابتكرت الخزف ذو اللون المعدني وهو ابتكار تميزت وانفردت به.

التوصيات:

- رفع مستوى الحرفي في كافة النواحي الصحية والاجتماعية والثقافية حتى يتم الاستفادة من ذلك في مستوى أعماله.
- ربط المتعلم بالتراث والثقافة المحلية في مجال الخزف لتنمية الابتكار والإبداع لديه.
- استخدام خامات محلية شعبية متوفرة وتتميز بانخفاض تكلفتها.
- كما توصى الباحثة بأهمية وضع خطة تهدف لتنمية حرفة الفخار حيث اتضح أن هناك مميزات للحرف التقليدية تجعلها تبدو ناجحة كمشروعات صغيرة، وصغيرة جدا لمستقبل التنمية في مصر، هناك مشاكل تقابل التنمية الحرفية عامة.
- كما توصى الدراسة بأهمية وضع قاعدة من البيانات حول ما يخص هذا المنتهج "الفخاري"، حتى يتسنى لنا تنمية الإنتاج، ومعرفة طرائق الحفظ عليه وتجديد استخدامه وكان لزاما علينا لوضع هذه الخطة اختيار فنان تشكيلي تخصصه الأساسي فن الخزف ومثقف في المجال الفني بشكل عام، أو شخص محب للمجال، ملم بالظروف حول الحرفة والعاملين فيها والمنتج نفسه.
- إلقاء الضوء على القيم والمعتقدات المتوارثة والأساليب المستحدثة والخامات التقليدية والبيئية المستخدمة في إنتاج الفنون والمنتجات التقليدية والشعبية والعمل على تطويرها وإحياء ما انقرض منها.
- التعرف على العوامل المؤثرة بالسلب أو الإيجاب في تطور الصناعات التقليدية المصرية وتحديد المشاكل التي تعوض تطورها وانتشارها.
- مناقشة برامج تطوير وتحديث الصناعات التقليدية ومتطلبات جودة منتجاته.
- التعريف بالمنتج التقليدي المصري وكيفية دعم قدراته التنافسية للتوافق مع المتغيرات العالمية وتوفير المعلومات والدراسات التي تدعم تأصيل المنتج التقليدي المصري.
- اقتراح البدائل التي تساعد على جذب جيل جديد من الصناع والحرفيين للعمل في مجال الصناعات

التقليدية التي كادت أن تنقرض.

- إفراد بعض الدراسات التي تتناول مراكز التدريب الحرفي لإنتاج الخزف، ومناقشة هياكل وأساليب التدريب والتأثير البيئي والجغرافي على عمليات التدريب.

المراجع:

١ - ارنست كوتل: الفن الإسلامي، ترجمة د. أحمد موسى.
٢ - أدولف أرمان وهرمان رانكة: مصر والحياة في العصور القديمة، ترجمة د. عبد المنعم أبو بكر ومحرم جمال.
٣ - ف.هـ.نورتن: الخزفيات ترجمة سعيد الصدر.
٤ - د. عبد الغني النبوي الشال: فن الخزف.
٥ - د. محمد أنور شكري، الفن المصري القديم.
٦ - د. محمود إبراهيم حسين: الخزف الإسلامي في مصر.
٧ - سرية صدقي: التربية الفنية وثقافة المواطن، نظرية تحليلية، المؤتمر الرابع الفن وثقافة المواطن، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ١٩٩٢م. .
٨ - د. محسن محمد عطية: موضوعات في الفنون الإسلامية.
٩ - م. عنايات المهدي: إعداد وزخرفة الخزف.
١٠ - د. نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم (الجزء الأول).
١١ - محمد على كمال الدين: الشرق الأوسط في موكب الحضارة (الجزء الأول).
١٢ - د. عبد الحميد زياد: مصر الخالدة.
١٣ - زكريا إبراهيم، مشكلة الفن، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٩م.
١٤ - هربرت ريد: تربية التذوق الفني، ترجمة يوسف ميخائيل أسعد، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٥م